جامعـــة الأزهـــر
كليــة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلميــة

صلة الرحم في ضوء السنة

إعداد
د/ وفاء محمد شبل مصطفى
قسم الحديث وعلومه ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، الزقازيق ، جامعة الأزهر، مصر

(العدد الثالث عشر)
(الإصدار الثاني١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)
(الجزء الأول)

علمية- محكمة- نصف سنوية

صلة الرحم في ضوء السنة

وفاء محمد شبل مصطفى

قسم الحديث وعلومه ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، الزقازيق ، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني : dr-wafa mohammed40@azhar.edu.eg

الملخص :

لأهمية صلة الرحم فقد بينت فضل صلة الرحم وأنواع الرحم التي توصل ثم بينت حكم صلة الرحم ، ثم تحدثت عن الوسائل التي توصل بها الرحم وبينت صور قطيعة الرحم .

ثم ذكرت الفوائد التي تترتب على صلة الرحم من سعة الرزق وطول العمر ثم بينت أن الشرك واختلاف الدين لا يمنع من صلة الرحم كالأب والأم والأخوة والأخوات .

وتحدثت عن فضل صلة أصدقاء الأب والأم ثم ذكرت عقوبة قاطع الرحم في الدنيا والأخرة .

الكلمات المفتاحية : صلة – الرحم – ضوء– السنة– النبوية.

Upholding ties of kinship in the light of the Sunnah

Wafa Muhammad Shibl Mustafa Department of Hadith and its Department of Hadith and its Sciences, College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.

Email dr-wafa mohammed40@ azhar.edu.eg

Abstract:

Due to the importance of maintaining ties of kinship, I explained the virtue of maintaining ties of kinship and the types of kinship that are connected, then I explained the ruling on connecting relatives, then I talked about the means by which ties of kinship are connected and showed the forms of severing ties of kinship.

Then I mentioned the benefits that result from maintaining family ties, such as increased livelihood and longevity, and then I explained that polytheism and differences in religion do not prevent people from maintaining family ties, such as father, mother, brothers, and sisters.

She talked about the virtue of maintaining ties with friends of father and mother, then mentioned the punishment for someone who breaks ties of kinship in this world and the hereafter.

Keywords: Connection - Womb - Light - Sunnah - The Prophet**.**

صلة الرحم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،

فإن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كثيرة ، وفيها بيان واضح لأهمية صلة الرحم وأن قطيعتها يؤدي إلى دخول النار ، وأن صلتها تؤدي إلى البركة في العمر وسعة الرزق في الدنيا، وفي الآخرة تؤدي إلى دخول الجنة .

وقد اشتمل هذا البحث "صلة الرحم في ضوء السنة" على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : فضل صلة الرحم .

المطلب الثاني : أنواع الرحم .

المطلب الثالث : حكم صلة الرحم .

المطلب الرابع: وسائل صلة الرحم .

المطلب الخامس : صورة قطيعة الرحم .

المطلب السادس : الفوائد المترتبة على صلة الرحم .

المطلب السابع: الشرك لا يمنع صلة الرحم .

المطلب الثامن : عقوبة قاطع الرحم .

المطلب الأول
فضل صلة الرحم

تعريف الرحم :

الرحم بفتح الراء وكسر الحاء تطلق على الأقارب وهم كل من بينه وبين الآخر نسب سواء أكان يرثه أم لا، وسواء أكان ذا محرم " يعني لا يجوز التزويج بينهم" أم لا وقيل هم المحارم فقط.

والأول أرجح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام وليس كذلك . (١)

ومن عِظم صلة الرحم أنها جاءت ضمن الأعمال التي تُدخل الجنة، حيث جاءت صلة الرحم مقرونة بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به تعالى ومقرونة بالصلاة والزكاة .

عن أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – قال : جاء رجلُ إلى النَّبي . صلى الله عليه وسلم . فقال : جاء رجُلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال: دُلَّني على عملٍ أعمَلُهُ يُدْنيني مِنَ الجنَّةِ، ويُباعِدُني مِنَ النَّارِ، قال: تعبُدُ اللهَ لا تُشرِكُ به شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتي الزكاةَ، وتَصِلُ رحِمَكَ، فلمَّا أَدْبَرَ، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنْ تمسَّكَ بما أُمِرَ به دخَلَ الجنَّةَ " (٢) .

قال النووي :

قوله . صلى الله عليه وسلم . وتصل ذا رحمك أن تحسن إلى أقاربك ذوي أرحامك بما يتيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة

---

(١) فتح الباري ، ٤٢٨/١٠ بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الأدب باب فضل صلة الرحم ، ٥٩٨٣/٥١/٤ ، وفي كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ، ١٣٩٦/٢٤٥/١ ، ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان ، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة ، ١٤/٥١/١ ، وأحمد في مسندة ، ٢٣٤٤٠/٣٢/١٧ .

أو طاعتهم وغير ذلك [١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ مَن وصَلَنِي وصَلَهُ اللَّهُ، ومَن قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّه. [٢]

قال القاضي عياض :

الرحم التي توصل وتقطع وتُبر إنما هي معنى من المعاني ليس بجسم يتأتى منه القيام ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم، ويجوز أن يكون المراد قام ملك من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بأمر الله تعالى [٣] .

وحقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال : الرَّحِمُ شِجنةٌ[٤] من الرحمنِ ، قال اللهُ : مَن وصلَكِ وصلتُه ، و من قطعَكِ قطعتُه [٥]

---

(١) شرح النووي ، ١٥٢/١ .

(٢) اخرجه مسلم في صحيحة كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، ١٧/٢٨٧/٤ ، وأحمد في مسنده ، ٦٨١٧/٣٢٢/٦.

(٣) اكمال المعلم ، ٢٠/١٩/٨ ، بتصرف .

(٤) شجنه: أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق وأصل الشجنة شعبه في غصن من غصون الشجرة ، النهاية ، ٤٤٧/٢ .

(٥) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب ، باب من وصله وصله الله ، ٥٩٨٨/٥٢/٤ ، والحاكم في المستدرك ، كتاب البر والصلة ، ٧٢٧٣/١٧٥/٤ ، وأحمد في مسنده ، ٧٩١٨/٥٢/٨ .

قال ابن أبي جمره :

تكون صلة الرحم بالمال و بالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء، والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا إن استمر إذ كان أهل الرحم أهل استقامة، فإن كانوا كفاراً أو فجاراً فمقاطعتهم في الله هي صلتهم ، بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريقة المُثلى[١].

قال الإسماعيلي :

معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به عُلقة وليس معناه أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلكَ[٢] .

(١) صحح الباري ، ٤٣٢/١٠ .

(٢) فتح الباري ، ٤٣٢/١٠ .

المطلب الثاني

أنواع الرحم

الرحم نوعان رحم خاصة ورحم عامه .

الرحم العامة:

هي رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة التواد والتناصح والعدل والإنصاف ونصرتهم والنصيحة لهم وترك مضارتهم والنصفة في معاملتهم و القيام بحقوقهم المستحبة والواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم .[١]

الرحم الخاصة :

هي رحم القرابة من طرفي أبيه وأمه فتجب لهم الحقوق العامة وزيادة مثل النفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم والتغافل عن زلاتهم [٢] .

وهذه الحقوق تكون في الرحم العامة حتى إذا تزاحمت الحقوق بدئ الأقرب فالأقرب.

الخالة ومن في طبقاتهن من الذكور وأبنائهن من الأرحام الذين أمر الله بصلتهم والإحسان إليهم أمر الله تعالى النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله " وأنذر عشيرتك الأقربين" [٣]

فالمولى عز وجل خص الأقارب بالبر والإحسان وجعل المولى عز وجل الإحسان إلى الأرحام قرين العدل والإحسان .

---

(١) فتح الباري ، ٤٣٢/١٠ بتصرف .

(٢) فتح الباري ، ٤٣٢/١٠ بتصرف .

(٣) سورة الإسراء ، آية ٢٦ .

قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ " (١)

عن ابن عمر – رضي الله عنه – أَتَى النَّبِيَّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – رجلٌ فقال إنِّي أذنبتُ ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبةٍ؟ فقال: هل لك أمٌّ قال: لا قال: فهل لك من خالةٍ قال نعم قال فبِرَّها" (٢).

---

(١) سورة النحل ، آية ٩ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب البر والصلة ، ٧٢٦١/١٧١/٤ قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين والترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب بر الخالة ، ١٩١١/٣٦٢/٣ ، قال أبوعيسى حديث صحيح. ترجمة إسناد الترمذي .

- أبوكريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، روى عن أبي معاوية وغيره وروى عنه الجماعة وثقة النسائي قال أبوحاتم صدوق قال ابن حجر ثقة حافظ من العاشرة ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين ، سير اعلام النبلاء ١٨٨٤/٥٧٠/٩ ، تقريب ٦٢٢٤/١٢١/٢
- أبومعاوية محمد بن حازم التميمي أبومعاوية الضرير روى عن محمد بن سوقه وغيره وروى عنه أبوكريب محمد بن العلاء وغيره وثقه العجلي والنسائي قال ابن حجر ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة هـ ، تهذيب الكمال ، ٥٧٦٠/٢٣٣/١٦ ،تقريب ٥٨٥٩/٧٠/٢ .
- محمد بن سوقة الغنوي أبوبكر الكوفي روى عن أنس بن مالك وغيره وروى عنه أبومعاوية وغيره وثقة النسائي قال ابن حجر ثقة من الخامسة توفي سنة نيف وأربعين ومائة هـ ، سير ٨٧٥/٣٥٤/٦ ،تقريب ٩٦١/٨٤/٢ .
- أبو بكر عبدالله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني مشهور بكنيته روي عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وغيره وروى عنه محمد بن سوقة وغيره وثقه النسائي وابن حبان وقال ابن حجر ثقة من الخامسة ، تهذيب الكمال ٣٢١١/٨٨/١٠ ،تقريب التهذيب ٣٢٨٨/٤٨٦/١ .
- عبدالله بن عمر صحابي .
- الحكم على الإسناد صحيح .

المطلب الثالث

حكم صلة الرحم

صلة الرحم واجبة وقطيعتها معصية كبيرة لورود الوعيد الشديد فيها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – إنَّ اللهَ تعالى خَلق الخلقَ ، حتَّى إذا فرغَ مِن خلْقِه قامتِ الرَّحِمُ ، فقال : مَهْ ؟ قالَت : هذا مَقامُ العائذِ[1] بكَ من القَطيعةِ ، قال : نَعم، أمَا ترضَيْنَ أن أصلَ من وصلَكِ ، وأقطعَ مَن قطعَكِ ؟ قالَت: بلَى يا ربِّ ! قال فذلكَ لكِ" .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** " [2] [3] .

قال ابن أبي جمرة :

"قالت الرحم" يحتمل أن تكون بلسان الحال ويحتمل أن تكون بلسان المقال قولان مشهوران والثاني أرجح وعلى الثاني فهل تتكلم كما هي أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلاً؟ قولان مشهوران الأول أرجح لصلاحية القدرة العامة لذلك ولما في الأولين من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغير دليل لما يلزم منه من حصر قدرة القادر التي لا يحصرها شيء [4].

---

(١) العائذ : المستعيذ هو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه المستجير به . شرح النووي ، ٩٦/٨ .

(٢) سورة محمد ، آية :٢٢ ،

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من وصله وصله الله ،٥٩٨١/٥١/٤ ،ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، ٢٥٥٤/٢٨٦/٤ ، والحاكم في المستدرك ٧٢٨٦/١٧٨/٤ .

(٤) فتح الباري ، ٤٣١/١٠ .

قال ابن حجر يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكاً يتكلم على لسان الرحم(١)

قال القرطبي :

وسواء قلنا إنه يعني القول المنسوب إلى الرحم على سبيل المجاز أو الحقيقية أو أنه على جهة التقدير و التمثيل كأن يكون المعنى لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت كذا .

ومثله قوله تعالى : " **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا** " وفي آخرها وتلك الأمثال نضربها للناس"(٢)

فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكيد أمر صلة الرحم وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار فأجاره فأدخله في حمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول (٣)

الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة لا يصل غايتها لا يسمى قاطعاً ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً(٤).

عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئ، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا "(٥).

---

(١) فتح الباري ، ٤٣١/١٠ .

(٢) سورة الحشر من الآية : ٢١ .

(٣) فتح الباري ، ٤٣٢/٤٣١/١٠

(٤) شرح النووي ،٩٦/٨

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ليس الواصل بالمكافئ ، ٥٩٩١/٥٢/٤ . وأبوداود في سننه كتاب الزكاة ، باب في صلة الرحم ، ١٦٩٧/١٣٧/٢ ، وأحمد في مسنده ٦٧٨٥/٣٠٨/٦

ويكون الواجب في من لم يصله بالمال أن يصله بالزيارة والكلمة الطيبة وهكذا، وتكون الصلة واجبة في حق الأقرب فالأقرب كأن يكون له أخ وعم وابن عم وكلهم فقراء ولا يستطيع أن يصلهم جميعاً فإن الواجب عليه أن يصل بالمال الأقرب فالأقرب ويكون الواجب عليه بالنسبة لمن لم يصله بالمال أن يصله بالزيارة والكلمة الطيبة وهكذا .

فإن من الناس بل أكثرهم لا يفقه دين الله ولا يستطيع التغلب على شح نفسه وحقدها فيظن أن الصلة يكفي فيها السلام والكلمة الطيبة والزيارة، ولو كان المريض في أشد الحاجة إلى مساعدة من المساعدات المالية أو التمريض وسداد الدين وإغاثة اللهفان فالاعتماد على الأقرب القاطع للرحم لا يعفى الأبعد بعد من المسئولية .

فمثلا لو كان رجل له ولد عاق وله أخ واحتاج هذا الرجل إلى المعونة المالية أو إلى التمريض أو إلى إنقاذه من حالة كرب فلم يرق له ولده ولم يقم بواجبه فإن الواجب ينتقل إلى الأخ لهذا المحتاج .

فإن قال الواجب على ابنه وليس عليّ فقد قطع رحم أخيه وارتكب كبيرة من المعاصي.

صلة الرحم تكون مستحبة إذا فعلت الواجب في الصلة فالزائد يعتبر مستحباً، وذلك مثل أخيك الغني فإن الواجب نحوه التلطف والزيارة فإن زدت وأهديت إليه شيئاً كان ذلك الإهداء مستحباً وعملاً يُثاب عليه فاعله.

فالصلة يراعى فيها حالة الموصول والواصل بمعنى أن الواصل لو كان فقيراً فإنه لا يكلف بالمساعدة المالية لعجزه .

المطلب الرابع

وسائل صلة الرحم

أولاً: الصلة بالمال :

الصلة تكون بالمال لأقاربه الفقراء وذلك بعد أن ينفق على نفسه وعلى أهله ممن تلزمه نفقتهم .

عن جابر رضي الله عنه قال : أَعْتَقَ رَجُلٌ(١) مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا(٢) لَهُ عَنْ دُبُرٍ(٣)، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ :أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ :مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عبداللهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ :ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ"(٤)

قال النووي

هذا الحديث فيه فوائد منها الابتداء في النفقة بالمذكورين على هذا الترتيب ومنها أن الحقوق و الفضائل إذا تزاحمت قدم الأوكد فالأوكد، ومنها أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة ولا ينحصر في جهة بعينها (٥).

---

(١) رجل : اسمه ابومذكوره ،شرح سنن النسائي ٧٠/٥

(٢) عبداً: اسمه يعقوب ، شرح سنن النسائي ٧٠/٥ .

(٣) دبر: أي بعد موته يقال دبرتُ العبد إذا علقت عنقة بموتك ، النهاية ، ٩٨/٢ .

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكاة ، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، ٩٩٧/١٢٠/٢ ، وأبوداود في سننه كتاب العتق باب في بيع المدبر ، ٣٩٥٧/٢٦/٤، والنسائي في سننه كتاب الزكاة باب صدقة البخيل ، ٧٠/٩ .

(٥) شرح النووي ، ٧١/٤ .

ثانياً الصلة بالزيارة :

عن الحسن وفطر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئ، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا "[1]

قال الطيبي:

ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته من يكافئ صاحبه بمثل فعله ولكنه من يتفضل على صاحبه ففي الحديث ثلاث درجات: مواصل ومكافئ وقاطع، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذه القاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل كما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فإن جُوزي سمي من جازاه مكافئاً .

والصلة بالزيارة وبعيادة المريض وإجابة الدعوة والتهنئة بما يُسر والتعزية في المصائب وسداد الدين أو المساعدة في سداد الدين وإغاثة اللهفان وتمريض المريض ورحمة الصغير وتكفل اليتيم وتوقير الكبير، وتؤثر رحمك بالخير على غيرهم وإن جفوا وتصلهم إن قطعوا[2] .

قال تعالى " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا " [3]

(١) تقدم في صـ ٩

(٢) فتح الباري ، ٤٣٧/١٠ .

(٣) سورة النور ، آية ٢٢ .

المطلب الخامس

صورة قطيعة الرحم

أولاً: أن يكون غنياً ولا يصل أقاربه بالمال في حين أنهم فقراء وفي أمس الحاجة إلى المساعدة، فالأقربون أولى الناس بالإنفاق عليهم .

عن أنس رضي الله عنه قال : لما نزلت " لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ "[١] جاءَ أبوطلحةَ إلى رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فقال يا رسول الله يقول: الله تبارك وتعالى في كتابهِ : "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" وإن أحبَّ أموالي إلي بَيْرَحاءُ [٢] قال وكانت حديقة كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدخُلها ويستظلُ بها ويشربُ من مائِها فهي إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – أرجُو برهُ وذخرهُ[٣] ، فضعها أي رسول الله حيثُ أراكَ الله فقال : رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "بخ يا أبا طلحةَ ذلك مال رابحَ قبلناهُ منك ورددناهُ عليك فاجعله في الأقربينَ"[٤].

في هذا الحديث أمر النبي . صلى الله عليه وسلم . أبا طلحة أن يتصدق بالحديقة على الأقربين من ذوي الرحم .

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية ٩٢ .

(٢) ببرحاء : هي اسم مال وموضع بالمدنية ، النهاية ، ١١٤/١ ،

(٣) ذخره : يعني لا أريد ثمرتها العاجلة الدنيوية الفانية بل أطلب مثوبتها الأجلة الأخروية الباقية ، هامش صحيح مسلم ، ١٢٠/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل ، ١٧٥٨/١٣١/٢ ، ومسلم في صحيحة كتاب الذكاة باب فضل النفقة و الصدقة على ا لأقربين، ٤٢/١٢٠/٢، ومالك في الموطأ ، كتاب الصدقة ، باب الترغيب في الصدقة ، ٢/٧٦٠/٢.

من الناس من تموت عواطفه ويذهب رشده فلا يلتفت إلى أهله ولا يسأل عنهم ولا يحبهم بل ولا يريد الاتصال بهم إن قربوا منه أقصاهم وإن بعدوا عنه تناساهم، وقد يكون في رغد العيش وأصدقاؤه كلهم أجانب يوسع لهم في مجلسه ويلين لهم في حديثه بل ويقيم لهم الولائم ويطعمهم مما يشاؤن وإحدى قريباته تتضور جوعاً وتقصر يدها عن ثوب توارى به جسمها وتتجمل به في أهلها ولزوجها ولو سألت أخاها أو عمها يُصغر لها خده ويلوي رأسه متكبراً وهاجراً وربما أسمعها من كلمات الجرح والإيلام ما يغضبها ويزيدها في تحسرها .

ثانياً: من صور قطيعة الرحم قطيعتها لأقل الأسباب :

قد يقطع الأقارب ذوي أرحامهم لسماع كلمة لا تسره أو شيء لا يعجبه رآه من قريبه، وربما كان بين الأخوة والأخوات من العداوة والجفاء ما يستحقون عليه اللعنة وزوال النعمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ إنَّ لي قرابةً أصِلُهم ويقطَعوني وأُحسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلُمُ عنهم ويجهَلون[1] عليَّ فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (لئنْ كان كما تقولُ لكأنَّما تُسِفُّهم المَلُّ[2] ولا يزالُ معك مِن اللهِ ظهيرٌ[3] ما دُمْتَ على ذلك"[4].

(١) يجهلون : يسيئون والجهل هنا القبيح من القول ، شرح النووي ، ٩٨/٨ .

(٢) الملّ: بفتح الميم الرماد الحار الذي يحمي ليدفن فيه الخبز لينضج ، النهاية ، ٣٦١/٤ .

(٣) ظهير: الظهير المعين والدافع لأذاهم ، شرح النووي ، ٩٨/٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر و الصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، ٢٥٥٨/٢٨٨/٤، وأحمد في مسنده ، ٩٣١٤/١٧٩/٩ ، وفي ١٠٢٣٣/٤٣٦/٩ .

من وصل قرابته ويقطعونه ويسيؤن إليه بالقبيح من القول ورغم ذلك يصلهم فكأنهما يسفهم الملَّ أي كأنما يطعمهم الرماد الحار من الألم ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه [١] .

قال ابن أبي جمرة:

مقاطعة ذوي الأرحام أما كلية أو بعضيه الكلية هي أن تمنعهم جميع ما في وسعك من الإحسان إليهم أو تكون معاداتهم لحظ نفس أو إبعادهم عنك لمثل ذلك وأما البعضيه فهو مثل أن تفعل معهم بعض الأشياء وتحرمهم بعضاً مع قدرتك عليها وقصدك ذلك فكلاهما محذوران ونخاف وبالهما لكن الواحد الذي هو الكلي أشد اعاذنا الله منهما[٢] .

فالذي يأكل الميراث ويماطل في أداء الحقوق مع القدرة على سدادها ويظهر العقوق إلا ظالم قاطع للرحم قال تعالى في معرض الذم : وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حباً جما" [٣]

ومن لم يعطي اليتامى أموالهم فقد ذمهم المولى عز وجل وتوعدهم ناراً سعيراً قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا "[٤].

(١) شرح النووي ، ٩٨/٨ بتصرف .

(٢) بهجة النفوس ، ١٤٦/٤ .

(٣) سورة الفجر ، أية ٣٠ .

(٤) سورة النساء ، آية ١٠ .

المطلب السادس

الفوائد المترتبة على صلة الرحم

أولاً: المحبة والمودة بين الأقارب :

صلة الرحم تقوي المودة وتزيد المحبة وتشتد عُرى القرابة وتزول العداوة والبغضاء ويحن ذو الرحم إلى أهله ويجد منهم الأنصار و الأعوان على كل ما يريد ولا صلة لمن لا يصل أرحامه ولو لم يكن الدين أمر بصلة الأرحام لكان في الطباع السليمة ما يدل عليه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال : تَعَلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم ؛ فإن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ، مَثْرَاةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ[1] في الأَثَرِ [2] "[3]

---

(١) منسأة : النسيء ا لتأخير ويكون في العمر والدين ، النهاية ، ٤٤/٥

(٢) إلأثر: الأجل وسمي به لأنه يتبع العمر ، النهاية ٢٣/١ .

(٣) اخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب ، ١٩٨٦/٣٩٤/٣ ، قال أبوعيسى حديث غريب والحاكم في المستدرك كتاب البر والصلة ، ٧٢٨٤/١٧٨/٤ ، صححه الحاكم وأقره الذهبي وأحمد في مسنده، ٨٨٥٤/٣٠/٩ .ترجمة إسناد أحمد

- إبراهيم بن شماس الغازي السمرقندي روى عن عبدالله بن المبارك وغيره وروي عنه أحمد بن حنبل وغيره وثقة الإدريسي والدراقطني ، قال ابن حجر ثقة من العاشرة ، تهذيب التهذيب ، ٢٠٠/١٤٩/١ ، . تقريب ١٨٥/٥٨/١

- عبدالله بن المبارك بن و اضح روى عن عاصم الأحوال وغيره وروى عنه إبراهيم بن مجشر وثقة العجلي قال ابن حجر ثقة ثبت من الثامنة، توفي سنة أحدى وثمانين ومائة هـ ، سير اعلام النبلاء ١٢٨٤/٦٠٢/٧ ، تقريب ٣٥٨١/٥٢٧/١ .

=

قوله – صلى الله عليه وسلم – تعلموا من أنسابكم أي من أسماء آبائكم وأجدادكم وأعمامكم وأخوالكم وسائر أقاربكم. فالحديث فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كلها لا بالوالدين فقط كما ذهب إليه البعض والمعنى: تعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام ليمكنكم صلة الرحم وهي التقرب لديهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم فتعلم النسب مندوب(١) .

فمن حق أهلك وأرحامك عليك أن تعود مريضهم وتواسي فقيرهم وترحم صغيرهم وتكفل يتيمهم وتوقر كبيرهم وتؤثرهم بالخير على كل أحد وإن جفوا تصلهم وإن قطعوا .

ثانياً: سعة الرزق وطول العمر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : مَن سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "(٢) .

=

- عبدالملك بن عيسى الثقفي روى عن عبدالله بن يزيد مولى المبعث وغيره وروى عنه عبدالله بن المبارك وغيره قال أبوحاتم صالح وذكره ابن حبان في الثقات ، تهذيب الكمال ٤١٣٠/٧٦/١٢ ، تقريب ٤٢١٦/٦١٨/١ .
- مولى المنبعث اسمه يزيد مدني روى عن أبي هريرة وغيره وروى عنه عبدالملك بن عيسى الثقفي وغيره ذكر ابن حبان ، قال ابن حجر صدوق من الثالثة تقريب ٧٨٢٦/٣٣٥/٢ تهذيب الكمال ٤٠٥/٢٠/ ٧٦٦٣ .
- أبو هريره صحابي
- الحكم على الإسناد : الحديث حسن فيه عبدالملك بن عيسى صالح ويزيد مولى المنبعث صدوق والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي .

(١) تحفة الأحوذي ٨٥/٦ .

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ، ٥٩٨٦/٥/٤ ، ومسلم في صحيحه كتاب البر و الصلة باب صلة الرحم ، =

هذا الحديث يبين لنا أن صلة الرحم توسع في الرزق وتنميه بالبركة فيه، أما التأخير في الأجل يناقض ما جاء من أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص كما في قوله تعالى : " فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ " (١)

الجمع بين الآية والحديث :

قال ابن حجر الجمع من وجهين:

أحدهما : إن هذه الزيادة كفاية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضيعه في غير ذلك ومثل هذا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تقاصر أعمار أمته بالنسبة إلى أعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر .

فصلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية والخلق الصالح (٢) .

الوجه الثاني :

إن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، أما الأول الذي دلت عليه الآية فالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يُقال للملك مثلاً إن عمر فلان مائة مثلا إن وصل رحمه، وستون إن قطعها، وقد سبق في علم الله

=

٢٥٥٧/٢٨٧/٤ ، وأبوداود في سننه كتاب الذكاة باب في صلة الرحم ١٦٩٣/١٣٦/٢ ، وأحمد في مسنده ، ١٢٥٢٦/٥٠٤/١٠ ، والحاكم في المستدرك كتاب البر و الصلة ، ٧٢٨٠/١٧٧/٤ .

(١) سورة الأعراف آية ٣٤

(٢) فتح الباري ، ٤٣٠/١٠ .

أنه يصل أو يقطع فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص .

وإليه الإشارة بقوله تعالى: " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ "[١] .

فالمحور والإثبات بالنسبة لما في علم الملك، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ويقال له القضاء المبُرم ويقال الأول القضاء المعلق "[٢]

قال النووي :

فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين نتصور الزيادة وهو مراد الحديث[٣].

قال الخطابي :

والزيادة إنما هو بحسب الظاهر بالنسبة إلى الخلق، وأما في علم الله فلا زيادة ولا نقصان[٤] .

قال ابن حجر والوجه الأول أليق بلفظ الحديث فإن الأثر ما يتبع الشيء ويجوز أن يكون معنى الحديث أن الله يبقى أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم [٥].

قد يرزق المرء السعة في الرزق وطول الأعمار وسائر الأرزاق الظاهرة منها والباطنة المادية والمعنوية ببركتها لا بكثرتها ولا بكميتها .

---

(١) سورة الرعد ، آية ٣٩ .

(٢) فتح الباري ، ٤٣٠/١٠ .

(٣) شرح النووي ، ٩٧/٨ .

(٤) عون المعبود ، ١١٢/٥ .

(٥) فتح الباري ، ٤٣٠/١٠ بتصرف .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ليس السَّنَةُ[١] بأنْ لا تُمطَروا ، ولكِنَّ السَّنَةَ بأنْ تُمطَروا وتُمطروا ؛ ولا تُنْبِتُ الأرضُ شيئًا"[٢]

الحديث يدل على أن ليس القحط ألا تمطروا إنما القحط أن تمطروا فلا يبارك لكم فيه، هذا يؤكد أن سعة الرزق وطول العمر ليست في الكم والكثرة الظاهرة ، وإنما تكون في البركة ليس إلا والبركة لا تكون غالباً إلا لأهل الإيمان والتقوى قال تعالى : ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون"[٣]

ثالثاً: كثرة الأجر و الثواب :

صلة الرحم سبب في كثرة الأجر والثواب .

عن سليمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : إنَّ الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ وعلى ذي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صدقةٌ وصِلَةٌ"[٤] .

---

(١) السنة : الجدب يقال أخذ لهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا ، النهاية ، ٤١٣/٢ .

(٢) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في سكنى المدينة ، ٢٩٠٤/٥٣٤/٤ ، وأحمد في مسنده ، ١٤٩٢/٣٣٥/٨ ، وفي ٨٦٨٨/٣٩٣/٨ ، و البيهقي في سننه كتاب صلاة الاستسقاء باب كثرة المطر وقلته ، ٦٤٨٠/٥٠٧/٣ .

(٣) سورة الأعراف ، آية ٩٦ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه الزكاة باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ٦٥٨/١٤٢/٢، قال أبوعيسى حديث حسن والنسائي في سننه كتاب الزكاة باب الصدقة على الاقارب ٩٢/٥ ،وأحمد في مسنده ١٦١٨٦/٥٠١/١٢ ترجمة إسناد أحمد

- يزيد بن هارون بن زاذي أبوخالد السلمي روى عن عاصم الأحوال وغيره وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره وثقة ابن معين قال ابن حجر ثقة من التاسعة توفي سنة ست ومائتين هـ ، سير ١٤٣٢/٢٢٨/٨ ، تقريب ٧٨١٧/٣٣٣/٢ .

=

هذا الحديث يدل على أن الصدقة على الأقارب أفضل حيث لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة .

رابعاً: صلة الرحم تدفع الابتلاءات

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أو ما بُديء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ، (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولاَتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" قَالَ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ :﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ

=

- هشام بن أبي عبدالله سنبر الدستوائي روى عن يحي بن كثير وغيره وروى عنه يزيد بن هارون وغيره وثقه العجلي وابن سعد قال ابن حجر ثقة من السابعه توفي سنة أربع وخمسين ومائة هـ ، سير ١٠٥٢/٨٧/٧ ،تقريب ٧٣٢٥/٢٦٧/٢ .
- حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية روت عن سليمان بن عامر الضبي وغيره وروى عنها عاصم الأحول وغيره قال ابن حجر ثقة من الثالثة وثقها يحيى بن معين والعجلي ، قال ابن حجر ثقة من الثالثة ، تهذيب الكمال ٨٤٠٤/٣١٤/٢٢ ،تقريب ٨٦٠٧/٦٣٥/٢.
- سليمان بن عامر بن أوس الضبي صحابي ، الحكم على الحديث صحيح .

١) سورة العلق ، الآية ١ – ٥ .

صلى الله عليه وسلم تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: "أَيْ خَدِيجَةُ! مَا لِي" وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلاَّ. أَبْشِرْ. فَوَاللّهِ لاَ يُخْزِيكَ الله أَبَدا. وَاللّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى. وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ، أَخِي أَبِيهَا. وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكْتُبَ. وَكَانَ شَيْخا كَبِيرا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَآهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى. يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعا. يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟" قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرا مُؤَزَّرا". وفي رواية للبخاري: "ثم لم يَنشَبْ ورقةُ أنْ تُوفيَ وَفَتَر الوحْي.[1]

هذا الحديث يدل على أن صلة الرحم تدفع الابتلاءات بدليل قول خديجة رضي الله عنها للرسول . صلى الله عليه وسلم . " إنك لتصل الرحم "

(١) البخاري في صحيحة كتاب بدء الوحي باب ٣ ، ٣/٨/١ ، وأحمد في مسنده ، ٢٥٨٣٥/٩٩/١٨.

المطلب السابع

الشرك لا يمنع من صلة الرحم

إن الشريعة الإسلامية أوجبت صلة الوالد والوالدة حتى لو كانا مشركين كما في حديث أسماء بنت أبَي بكر رضي الله عنها أجاز لها النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تصل امها وهي مشركة .

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت " أَتَتْنِي أُمِّي[١] رَاغِبَةً، في عَهْدِ النبيِّ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – فَسَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: آصِلُهَا؟ قالَ: نَعَمْ قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ)"[٢] [٣]

قال ابن بطال:

فقه الترجمة من حديث أسماء أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أباح لأسماء أن تصل أمها ولا يشترط في ذلك مشاورة زوجها، قال وفيه حجة لمن أجاز للمرأة أن تتصرف في مالها بدون إذن زوجها [٤].

عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول : رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ[٥] سِيَرَاءَ[٦] تُبَاعُ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هذِه والبَسْهَا يَومَ الجُمُعَةِ، وإذَا جَاءَكَ الوُفُودُ. قالَ: إنَّما

---

(١) أمي : قيلة بنت العزى القرشية العامرية ، شرح النووي : ٧٦/٤ .

(٢) سورة الممتحنة آية ٨ .

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية ١٨ باب ٣١٨٣/٢٠٨/٤ ، ومسلم في صحيحة كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ١٠٠٣/١٢٤/٢ ، وأبوداود في سننه كتاب الزكاة باب الصدقة على أهل الذمة ١٦٦٨/١٣٠/٢ وأحمد في مسنده ٢٦٧٩٢/٣٦٣/١٨ .

(٤) فتح الباري ، ٤٢٧/١٠

(٥) حلة : برود ا ليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جس واحد ، النهاية ، ٤٣٢/١.

(٦) سيراء : بكسر السين وفتح الباء نوع من البرود يخالطه حرير السيور ، ا لنهاية ٤٣٣/٢

يَلْبَسُ هذِه مَن لا خَلَاقَ[1] له فَأُتِيَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ منها بحُلَلٍ، فأرْسَلَ إلى عُمَرَ بحُلَّةٍ، فَقالَ: كيفَ ألْبَسُهَا وقدْ قُلْتَ فِيهَا ما قُلْتَ؟ قالَ: إنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا، ولَكِنْ تَبِيعُهَا أوْ تَكْسُوهَا فأرْسَلَ بهَا عُمَرُ إلى أخٍ له مِن أهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أنْ يُسْلِمَ"[2]

الحديث يدل على تحريم الحرير على الرجال وإباحته للنساء، وجواز إهداء المسلم إلى المشرك ثوباً وغيره .[3]

عن عروه بن الزبير أن حكيم بن حزام أخبره أنهُ قال : لرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – أرأيت أموراً كنتُ أتحنثُ[4] بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة[5] أو صلة رحم أفيها أجر : فقال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسلمت على ما أسلفتَ من خيرِ.[6] .

لعظم صلة الرحم وأهميتها كان حكيم بن حزام يصل الرحم قبل أن يسلم .

---

(١) لاخلاق : الخلاق بالفتح الحظ والنصيب ، النهاية ٧٠/٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الأدب باب صلة الأخر المشرك ٥٩٨١/٥٨١/٤ ، ومسلم في صحيحة كتاب اللباس باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال و النساء ٢٠٦٨/٥٠٢/٣ ، وأبوداود في سننه كتاب اللباس باب ما جاء في لبس الحرير ٤٠٤٠/٤٥/٤ ، والنسائي في سننه كتاب الزينة باب النهي عن لبس السيراء ١٩٦/٨ .

(٣) عون المعبود ، ٨٨/١١ .

(٤) أتحنث : اي اتقرب بها إلى الله ، النهاية ٤٤٩/١ .

(٥) عتاقة: اعتقت العبد أعتقه عتقاً وعتاقة فهو معتق وعتاقة فهو معتق وأنا معتق وعتق فهو فهو عتيق أي حررته فصار حراً ، النهاية ١٧٩/٣

(٦) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم ، ٥٩٩٢/٥٢/٤ ، وفي كتاب البيوع باب شراء المملوك من الخري وهبته ٢٢٢٠/٢٩/٢ ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان حكم عمل الكافر إذا اسلم بعده ١٩٥/١٢٠/١ ، وأحمد في مسنده ١٥٢٥٥/١٣١/١٢ .

المطلب الثامن

عقوبة قاطع الرحم

من قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره وإحسانه وكان غنياً وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد ومحروم من دخول الجنة إلا أن يتوب إلى الله ويبرهم بالإحسان إليهم .

عن محمد بن جبير بن مطعم أن أباه أخبره أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ رحِم. "(١) .

قال النووي :

هذا الحديث يتأول تأويلين أحدهما : حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهو كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبداً.

والثاني : معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى (٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بمَنْكِبَيِ الرحمنِ تبارك وتعالى قال اللهُ تعالى لها : مَن وَصَلَكِ وَصَلْتُه ومن قَطَعَكِ قَطَعْتُه"(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب باب إثم القاطع ٥٩٨٤/٥١/٤ ، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٢٥٥٦/٢٨٧/٤ ، وأبوداود في سننه كتاب الزكاة باب في صلة الرحم ١٦٩٦/١٣٧/٢ ، وأحمد في مسنده ١١٠٤٩/٤٩/١٠ ، ١٦٧١٧/١٤٩/١٣ .

(٢) شرح النووي ٩٧/٨ .

(٣) تقدم صـ ٤

إن الرحم أثر من أثار رحمة الرحمن ويتعين على المؤمن التخلق بأخلاق الله والتعلق بأسمائه وصفاته فمن وصلها وصلته رحمتي ومحل كرامتي ومن قطعها قطعته من رحمتي[١] .

صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وكذلك إن بعدوا أو أساؤا [٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ"[٣] .

---

(١) عون المعبود ، ١١٣/٥ بتصرف .

(٢) عود المعبود ، ١٠٦/٥ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٠٢٢١/٤٣٣/٩ ، من طريق يونس بن محمد قال حدثني الخزرج يعني أبن عثمان عن أبي ايوب مولى عثمان عن أبي هريرة .

- يونس بن محمد المؤدب ابو محمد ا لبغدادي روى عن نافع بن عمر وغيره وروي عنه أحمد بن حنبل وغيره وثقه ابن معين قال ابن حجر ثقة من التاسعة توفي سنة سبع ومائتين هـ ، سير ١٤٨٩/٣٠٥/٨ ، تقريب ٧٩٤٣/٣٥٠/٢ .
- الخزرج بن عثمان السعدي أبوالخطاب البصري قال ابن معين صالح من السادسة روي عن أبي أيوب سليمان وغيره وروي عنه يونس بن محمد المؤدب وغيره وثقه ابن حبان ، تهذيب الكمال ١٦٦٦/٤٥٤/٥ ، تقريب ١٧١٤/٢٦٨/١ .
- أبو ايوب عبدالله بن أبي سليمان الأموي مولى عثمان روي عن أبي هريرة وغيره وروى عنه الخرزج بن عثمان وغيره قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه قال شيخ ذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر صدوق من الرابعة ، تهذيب التهذيب ٣٤٥٩/٣٢٩/٤ ، تقريب ٣٣٨٤/٤٩٩/١ .
- أبو هريره صحابي
- الحكم على الاسناد: الحديث حسن فيه الخزرج بن عثمان صالح وأبو أيوب ، صدوقان

هذا الحديث يبين أن عقوبة قاطع الرحم في الدنيا أنه لا يقبل منه الأعمال أي لا يؤجر ولا يُثاب على أعماله الصالحة .

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : " ما مِن ذنبٍ أجدَرَ[١] أنْ يُعجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ في الدُّنيا مع ما يدَّخِرُ له في الآخرةِ مِن البغيِ[٢] وقطيعةِ الرَّحمِ[٣]

هذا الحديث الشريف يبين لنا أن قاطع الرحم يُعاقب على ذلك في الدنيا والآخرة .

---

(١) أجدر: أحق وأولى ، عون المعبود ٢٤٤/١٣

(٢) الغي : أصل البغي مجاوزة الحد ، النهاية ١٤٣/١ .

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب الأدب باب في النهي عن البغي ٤٩٠٢/٢٧٧/٤ ، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة ٥٧ باب ٢٥١٩/٢٢٩/٤ ، قال ابوعيسى حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب تفسر سورة النحل ٣٣٥٩/٣٨٨/٢ ، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب البغي ٤٢١١/١٤٠٨/٢ ترجمة إسناد أبي داود

- عثمان بن محمد بن القاضي أبو شيبه روى عن إسماعيل ابن عُليه وغيره وروى عنه أبوداود وغيره وثقه ابن معين ، قال ا بن حجر ثقة حافظ من العاشرة ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين هـ ، سير ١٨٥٦/٤١٦/٩ ، تقريب ٤٥٢٩/٦٦٤/١ .
- ابن عُليه إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الكوفي روى عن إسحاق بن سويد وغيره وروي عنه أبن جريج وغيره وثقة ابن معين قال ابن حجر ثقة حافظ من الثامنة توفي سنة أربع وتسعين ومائة هـ ، سير ١٣٥٢/٦٣/٨ ، تقريب ٤١٧/٩٠/١ .
- عيينه بن عبدالرحمن بن جوشن القطفاني روى عن أيوب بن موسى وغيره وروي عنه إسماعيل أبن عُليه وغيره قال أبوحاتم صدوق وقال يحى بن معين قال ابن حجر صدوق من السابعة ليس به بأس وقال في موضع . أخر ثقة وثقه النسائي وابن سعد ، تهذيب الكمال ٥٢٦١/٥٩٩/١٤ ، تقريب ٥٣٦٠/٧٧٧/١ .
- أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي ، الحكم على الاسناد صحيح .

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا البحث تبين :

١- فضل صلة الرحم

٢- الرحم التي يجب صلتها سواء كانت رحم خاصة أو رحم عامة .

٣- صلة الرحم واجبة وأحياناً تكون مستحبة .

٤- صلة الرحم تكون بحسب الحال إما بالمال وإما بالزيارة أو بالسلام .

٥- من صور قطيعة الرحم أن يكون قريبه فقيراً ولا يساعده مادياً.

٦- من الفوائد التي تترتب على صلة الرحم في الدنيا نشر المحبة والمودة بين الأقارب والبركة في العمر .

٧- اختلاف الدين لا يمنع من صلة الأرحام كالأب والأم والأخوة والأخوات .

٨- فضل صلة أصدقاء الأب والأم .

٩- قاطع الرحم يُعاقب في الدنيا وفي الآخرة بعدم دخول الجنة .

المراجع :

١- إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، ت ٥٤٤ هـ ، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل ،ط دار الوفاء، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .

٢- بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر ، صحيح البخاري للإمام المحدث أبي محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي المتوفي ٦٩٩هـ ، الطبعة الأولى٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

٣- تحفة الأحوذي للإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري المتوفي ١٣٥٣م ، شرح جامع الترمذي ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل العار ، ط دار الفكر ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

٤- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ط دار الكتب العلمية .

٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، ٦٥٤-٧٤٢هـ وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، تحقيق الشيخ أحمد علي عبيد وحسن أحمد أغاط ، دار الفكر ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٦- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، ت ٢٧٣هـ ، حقق نصوصه محمد فؤاد عبدالباقي ، ط دار الريان للتراث .

٧- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، ت ٢٧٥ هـ / ١٤٠٨ هـ ١٩٩٨م ، ط دار الحديث ، القاهرة .

٨- سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ راجعه صدقي محمد جميل العطار ، ط دار الفكر ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

٩- السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي سنة ٤٥٨هـ ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٠- سنن النسائي بشرح الحفاظ جلال الدين السيوطي للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد شعيب علي بن بحر النسائي ، ت ٣٠٣هـ ، د دار الريان القاهرة .

١١- سير اعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي ٧٤٨هـ ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن العمروي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ط دار الفكر .

١٢- شرح صحيح مسلم للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ت ٦٧٦هـ . ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م ، ط دار الفكر .

١٣- صحيح البخاري بحاشية السندي للإمام أبي عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي ، تحقيق عماد ذكي البارودي ، ط المكتبة التوفيقية .

١٤- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ٢٠٦ هـ /٢٦١ هـ ، حققه محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط دار الفكر .

١٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، حققه محب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبدالباقي ، اشرف على الطبع قصي محب الدين الخطيب ، ط دار الريان للتراث المكتبة السلفية ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

١٧- مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، حققه يحيى خالد توفيق ، مكتبة الآداب ، الطبعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

١٨- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، توفي سنة خمس وأربعمائة ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ط دار الكتب العلمية.

١٩- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤ – ٢٤١ هـ شرحه حمزة أحمد الدين ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، دار الحديث ، القاهرة .

٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ٥٤٤-٦٠٦هـ ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، تحقق محمود محمد الطناحي ، ط دار الفكر .